الزَّبَرْجَدُ

مهما تفننت المرأة في أن تنال أرقى وأبهى المجوهرات، فقد سبقها نساء لبسن من الدرر واللآلىء ما يعادل قناطير مقنطرة من الذهب والفضة، من قائمة: شجرة الدر، وشيرين، وكيلوباترا، وكرستينا أونيسس، وديانا، ولكنهنَّ مِتْن حسيرات كسيرات بائسات، فلتبحث المرأة عن مجوهرات أخرى، في خزانة الوحي الشريف، وفي مستودع الشريعة المطهرة.

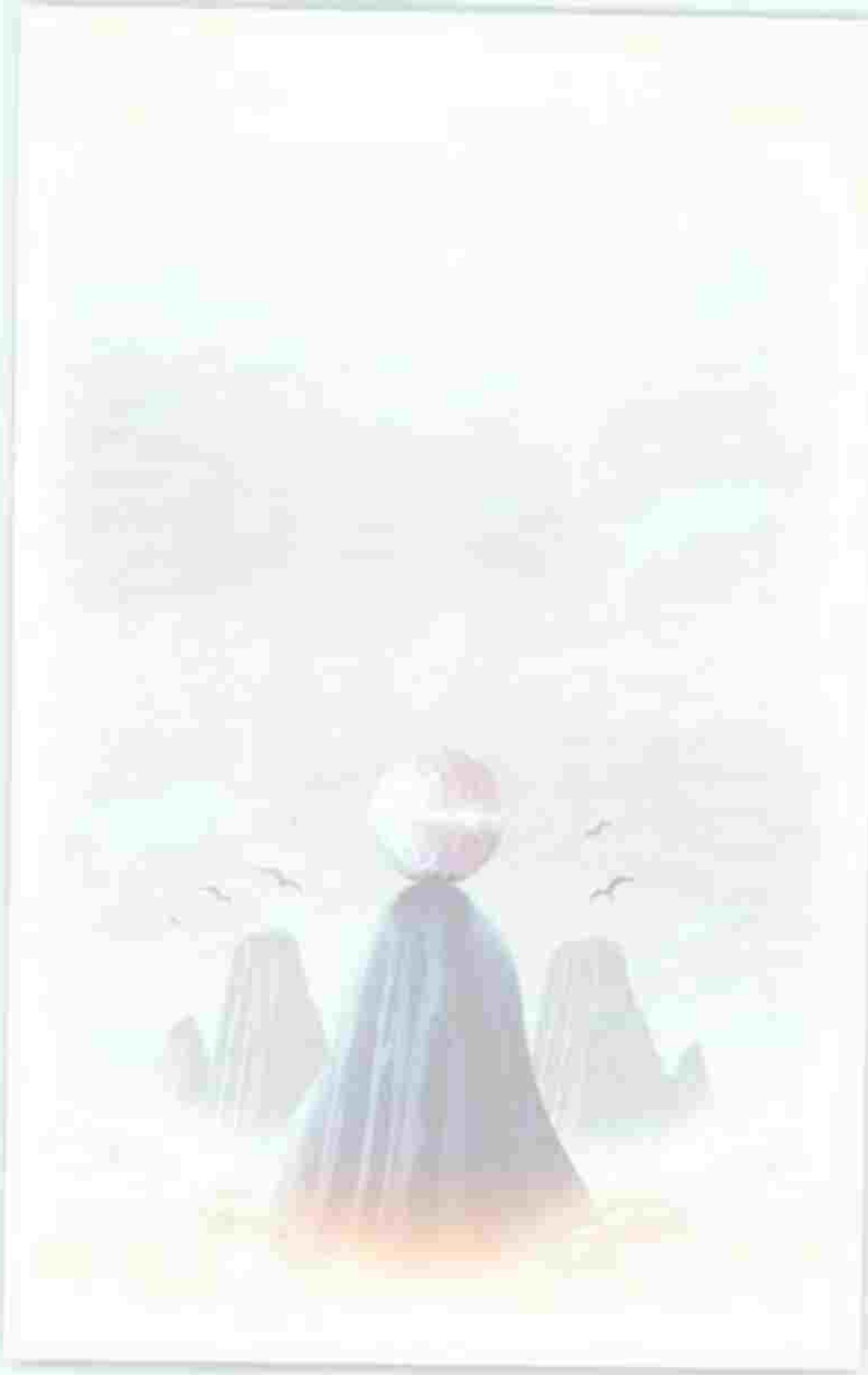

ومضة: إن رحمة الله قريب من المحسنين

الزبرجدة الأولى: وكلي ربك ونامي

عسى الله أن يشفي المواجع إنه إلى خلقه قد جاد بالنفحات

إلى من نامت قريرة العين برضا الله وقدره، متوسدةً عاصفةً هوجاء، تتخطفها الأسنة وتنالها الرماح، ما عرف الحزن إلى قلبها مدخلاً، وما استقرت الدمعة في عينها زمناً، إلى من فقدت الأبناء والأحباب والآباء والأصحاب، إلى كل مؤمن مهموم، وكل مبتلى مغموم:

عظّم الله أجرك.. ورفع درجتك.. وجبر كسرك، قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾.

قال علي رضي الله عنه: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد»، فأبشري بثواب أخروي في نزل الفردوس وجوار الواحد الأحد في جنات عدن ومقعد صدق، جزاء ما قدمت وبذلت وأعطيت، وهنيئاً لك هذا الإيمان والصبر والاحتساب، وسوف تعلمين أنك الرابحة على كل حال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

إشراقة: [illegible] مهما كان [illegible] الحصول على مزيد من الكسب في هذه الحياة.

فاصلة: صلّي صلاة [illegible]

ومضة : الله لطيفٌ بعباده

الزبرجدة الثانية : العمى عمى القلب

هل الدهرُ إلا كربةٌ وانجلاؤها وشيكاً وإلا ضيقةٌ وانفراجُها

كان رجل كفيف يعيش سعيداً مع زوجة محبة مخلصة، وابنٍ بار، وصديقٍ وفيّ، وكان الشيء الوحيد الذي ينغص عليه سعادته هو الظلام الذي يعيش فيه، كان يتمنى أن يرى النور ليرى سعادته بعينيه.

هبط البلدة التي يقطنها هذا الكفيف طبيبٌ نحرير، فذهب إليه يطلب دواءً يعيد له بصره، فأعطاه الطبيب قطرةً وأوصاه أن يستعملها بانتظام، وقال له: إنك بذلك قد ترى النور فجأة وفي أي لحظة.

واستمر الأعمى في استخدام القطرة على يأس من المحيطين به، ولكنه بعد استخدامها عدة أيام رأى النور فجأة وهو جالس في حديقة بيته، فجُنَّ من الفرح والسرور وهرول إلى داخل البيت ليخبر زوجته الحبيبة فرآها في غرفته تخونه مع صديقه، فلم يصدق ما رأى، وذهب إلى الغرفة الأخرى فوجد ابنه يفتح خزانته ويسرق بعض ما فيها.

عاد الأعمى أدراجه وهو يصرخ: هذا ليس طبيباً، هذا ساحر ملعون، وأخذ مسماراً ففقأ عينيه! وعاد مذعوراً إلى سعادته التي ألفها.

إشارة : [illegible]

فاصلة : اقنعي بصورة [illegible]

ومضة : كلا إنّ معي ربي سيهدين

الزبرجدة الثالثة : لا تقيمي محكمة الانتقام فتكوني أول ضحية!

إنّ رياً كفاك ما كان بالأمسِ سيكفيك في غدٍ ما يكونُ

بعض الناس سمح لا يهمه أن يتقاضى حقه كله، وهو يتغاضى عن كثير من الأمور ويتغابى أحياناً، وفي مجمل الأمر فإن نفسه سمحة سهلة، وهو لا يدقق كثيراً، ولا يفتش فيما خلف العبارات، ولا يتعب نفسه بهذه الأمور.

وبعضهم الآخر لا يعرف السماحة ولا يتغاضى عن حقوقه بمقدار ذرة، وهو في جهاد مع الناس ومع المواقف المختلفة للاستقصاء والحصول على حقه - وربما غير حقه - وهو قلما يرضى.

ومن الطبيعي أن الإنسان السمح أقرب إلى رضا النفس وهدوء البال والبعد عن القلق، كما أنه أقرب إلى قلوب الناس وأجدر بحبهم، وأبواب النجاح تفتح أمامه أكثر من ذلك الذي يعتبر نفسه في حرب دائمة مع عباد الله، وفوق ذلك يحلل الكلمات والمواقف ويبحث فيها عن المقاصد الخبيثة، فيجلب القلق لنفسه من كل سبيل، ويكرهه الناس ويتحاشونه ويوصدون أمامه أبواب النجاح، ورسول الله ﷺ ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً وإلا كان أبعد الناس عنه.

قال رسول الله ﷺ: «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى».

إشراقة : عليك بالاجتهاد في الوقت الحاضر مع عدم القلق حول ما سيأتي في الغد

فاصلة : العبادة سعادة، والصلاة نجاح.

ومضة: ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى

الزبرجدة الرابعة: الامتياز في الإنجاز

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهادُه

يقول أحد الأثرياء:

لا يتملكني أي شعور خاص لأنني أغنى رجل في العالم، وأعيش حياةً عادية في شقة متواضعة مع زوجتي، ولا أشرب ولا أدخن ولا أعشق حياة المليارديرات الذين تملأ صورهم الصحف، بيخوتهم الفاخرة، وقصورهم في الأرياف، وحياتهم الصاخبة، وزيجاتهم من فتيات جميلات، وهي الزيجات التي تنتهي عادة بطلاق يدفعون مقابله ملايين الدولارات.

أعشق العمل وأسعد به وغالباً ما آخذ غدائي معي لأتناوله في مقر عملي ولا تملأ ذاكرتي الغبطة والسعادة إذا تصورت ما أملكه من مليارات، ولكن تملؤها السعادة حين أتذكر أنني قد ساعدت في تحويل مدينتي الأم (طوكيو) بشوارعها المتواضعة إلى عاصمةٍ هي محط أنظار العالم بالمجمعات العقارية الحديثة التي أنجزتها.. باختصار: سعادتي في الإنجاز.

ومضة: النصر لا ينتظر سفينة من أعماق البحار!

فاصلة: إذا سبقت عاصفة الطموح قدرتي لها أتى الله

ومضة : أليس الله بكاف عبده

الزبرجدة الخامسة : عالم الكفر يعاني الشقاء

ولو جاز الخلودُ خلدت فرداً ولكن ليس للدنيا خلودُ

ألقى الدكتور «هارولدسين هابين» الطبيب بمستشفى (مايو) رسالةً في الجمعية الأمريكية للأطباء والجراحين العاملين في المؤسسات الصناعية قال فيها: إنه درس حالات ١٧٦ رجلاً من رجال الأعمال، أعمارهم متجانسة في نحو الرابعة والأربعين، فاتضح له أن أكثر من ثلث هؤلاء يعانون واحداً من ثلاثة أمراض تنشأ كلها عن توتر الأعصاب، وهي: اضطراب القلب، وقرحة المعدة، وضغط الدم، ذلك ولما يبلغ أحدهم الخامسة والأربعين بعد!، هل يعد ناجحاً ذاك الذي يشتري نجاحه بقرحة في معدته، واضطراب في قلبه؟ وماذا يفيده المرض إذا كسب العالم أجمع وخسر صحته؟!، لو أن أحداً ملك الدنيا كلها ما استطاع أن ينام إلا على سرير واحد، وما وسعه أن يأكل أكثر من ثلاث وجبات في اليوم، فما الفرق بينه وبين العامل الذي يحفر الأرض؟! لعل العامل أشد استغراقاً في النوم، وأوسع استمتاعاً بطعامه من رجل الأعمال ذي الجاه والسطوة.

ويقول الدكتور «و.س. الفاريز» اتضح أن أربعة من كل خمسة مرضى ليس لعلتهم أساس عضوي البتة، بل مرضهم ناشئ عن الخوف، والقلق، والبغضاء، والأثرة المستحكمة، وعجز الشخص عن الملاءمة بين نفسه والحياة.

إشراقة : نحن لا نملك تغيير الناس والعالم المحيط بالصورة التي نشاء، فلماذا نقتل أنفسنا حسرة على شيء لا نستطيع تغييره ؟!

فاصلة : ما ارخص المرأة التي تعرض زينتها على الاجانب.

ومضة: لا تغضب، لا تغضب، لا تغضب

الزوجة السادسة: من أخلاق شريكة الحياة

وربَّ عُسرٍ أتى بيسرٍ فصار معسوره يسيرا

المرأة المؤمنة الصالحة لا ترهق زوجها بكثرة طلباتها، فهي تقنع بما قسمه الله لها، وقدوتها في ذلك آل بيت رسول الله ﷺ، يروي عروة عن خالته عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: «والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهله في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة، فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منايح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ، من ألبانها فسقيناه».

اشراقة: قيمة الحياة هي أن يحيا الإنسان كل ساعة منها

فاصلة: السعيدة ليست فاسقة ولا كافرة ولا سافرة.

ومضة : العملُ وقودُ الأمل وعدوُّ الفشل

الزبرجدة السابعة : ارضَ باختيار الله لك

ولا تظنُنْ بربّك ظنَّ سوءٍ فإن الله أولى بالجميلِ

ما أروع ما قالته السيدة هاجر رضي الله عنها زوج إبراهيم وأم إسماعيل عليهما السلام حين تبعت زوجها – بعد أن وضعها وابنها في وادٍ غير ذي زرع ومضى -، تكرر على مسامعه: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: «إذاً لا يضيعنا». نعم، إن الله لا يضيع عباده الصالحين، ألم يعوض الله سبحانه وتعالى الرجل وزوجته في سورة الكهف؟: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾.

ألم يحفظ الله تعالى صاحب الكنز - الرجل الصالح - في ولديه حين أمر صاحب موسى أن يبني الجدار من جديد، فيثبته حتى يكبر ولداه فيأخذا كنز والدهما؟: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.

إشراقة : لن تستطيع تغيير الماضي، ولست الآن قادرة على أن أعلم ما سيحدث، فلماذا القلق أو القلق؟!

فاصلة : حصّني أبناءك من فتنة الرذيلة.

ومضة : النصر مع الصبر

الزبرجدة الثامنة : لا تأسفي على الدنيا

فيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحدُ؟!

إن من يعلم بقصر عمر الدنيا، وقلةِ بضاعتها، ورداءةِ أخلاقها، وسرعةِ تقلبها بأهلها، لا يأسف على شيء منها، ولا ييأس على ما ذهب منها، فلا تحزني على ما فات ولا تيأسي، فإن لنا داراً أخرى أعظم وأبقى وأكبر وأحسن من هذه الدار، وهي الدار الآخرة، فاحمدي الله أنك تومنين بلقاء الواحد الأحد وغيرك - من غير المسلمات - يكفُرْنَ بهذا اليوم الموعود، فهنيئاً لمن آمن بذاك اليوم واستعدَّ له، وتعساً لمن ضعف إيمانه فنسي ذلك اليوم، وشغله عنه قصره، وداره، وكنوزه، ومتاعه الرخيص!، وما قيمة قصر أو دار أو مجوهرات بلا إيمان؟ وما قيمة منصب ومكانة بلا تقوى؟ ولو أن الملك والإمارة والتجارة تشتري السعادة، لما رأينا كثيراً من الملوك والأمراء والتجار يعيشون الشقاء، ويتجرعون غصص المرارة، ويشتكون من مصائبهم وأحزانهم.

إشراقة: إن الأمس حلم ولى وانقضى، والغد أمل مجهول، أما اليوم فهو حقيقة واقعة

فاصلة : تذكري أن الجنة لا تدخل قبل ما يحبها.

ومضة: المرأة أهدت العظماء للعالم

الزبرجدة التاسعة: متعة الجمال في خلق ذي الجلال

دع الأيـــام تفعـــل ما تشـاءُ وطب نفساً إذا حكم القضـاءُ

انظري إلى الإنسان وروعة خلقه، وتباين أجناسه، وتعدد لغاته واختلاف نغماته، أحسن الله خلقه، وركبه في أجمل صورة: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

انظري إلى السماء وهيبتها، والنجوم وفتنتها، والشمس وحسنها، والكواكب وروعتها، والقمر وإشراقه، والفضاء ورحابته، وانظري إلى الأرض كيف دحاها، وأخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها، تأملي هذه البحار والأنهار، هذا الليل، هذا الصبح، هذا الضياء، هذه الظلال، هذه السحب، هذا التناغم الساري في الوجود كله، هذا التناسق، هذه الزهرة، هذه الوردة، هذه الثمرة اليانعة، هذا اللبن السائغ، هذا الشهد المذاب، هذه النخلة، هذه النحلة، هذه النملة، هذه الدويبة الصغيرة، هذه السمكة، هذا الطائر المغرد، والبلبل الشادي، هذه الزاحفة، هذا الحيوان، جمال لا ينفد، وحسن لا ينتهي، وقرة عين لا تنقطع: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.

إشراقة: لا تنظري إلى الجوانب السلبية في الحياة، بل استغلي مباهجها

فاصلة: جددي حياتك وتخلصي من السلبيات

ومضة: وقرن في بيوتكن

الزبرجدة العاشرة: غاية الكرم ونهاية الجود

كم فرج بعد إياسٍ قد أتى وكم سرورٍ قد أتى بعد الأسى

سبى الروم بعض النساء المسلمات، فعلم بالخبر «المنصور بن عمار» فقالوا له: «لو اتخذت مجلساً بالقرب من أمير المؤمنين، فحرضت الناس على الغزو؟ وفعلاً جعل له مجلساً بقرب أمير المؤمنين هارون الرشيد، وذلك في «الرقة» في الشام.

وبينما كان الشيخ «منصور» يحث الناس على الجهاد في سبيل الله، إذ طرحت خرقة بها صرة مختومة ومضموم بها كتاب، فك «المنصور» الكتاب وإذ فيه: «إني امرأة من أهل البيوتات من العرب، بلغني ما فعل الروم بالمسلمات، وسمعت تحريضك الناس على الغزو في ذلك، فعمدت إلى أكرم شيء من بدني وهما ذؤابتاي (أي: ضفيرتاها) فقطعتهما وصررتهما في هذه الخرقة المختومة، وأناشدك بالله العظيم لما جعلتهما قيد (لجام) فرس غازٍ في سبيل الله، فلعل الله العظيم أن ينظر إليّ على تلك الحال فيرحمني بهما».

فلم يتمالك «المنصور» نفسه تجاه تلك العبارات البليغة، فبكى وأبكى الناس، فقام هارون الرشيد وأمر بالنفير العام، ففزا بنفسه مع المجاهدين في سبيل الله، ففتح الله عليهم

إشراقة: لا تبكي على فائت، ولا تضيعي الدموع هباء، فليس في استطاعتك أن تعيدي ما مضى وولى

فاصلة: هل تريدين أعظم من الوحي المنزل؟!